« أضواء تاريخية على بردية من جامعة كريت »

عاصم أحمد حسين
أستاذ التاريخ اليوناني الروماني المساعد
كلية الآداب - جامعة المنيا

تعتبر مجموعات بردى كريت الجديدة مرحلة مكملة لمجموعات البردى العالمى والتى تدخل بها جامعة كريت فى ركب الوحدات المتخصصة فى هذا المجال[١] . وإن كان لا يزال نشرها وتحليلها يحتاج إلى كثير من الجهد والتمحيص .

ونتناول بالدراسة واحدة فقط من تلك المجموعة الصغيرة - وإن كانت قد عولجت فلولوچياً من بعض الباحثين[٢] - بيد أنها لم تلقى التحليل التاريخى المناسب - بحيث يبدو لنا من مضمون فلولوچية هذه البردية أنها ترجع إلى العصر البطامى .

والبردية تتحدد أبعادها بـ ٢٢ × ١٢ سم ، ويبدو من ظاهرها أنها إستخلصت من أحدى لفائف المومياء - وهذا ما يمكننا تاكيده بمشاهدتنا لبعض الرسومات والجرات الخطية بالمداد الأحمر فى كثير من أجزائها على الجانب الآخر من الـ Verso ، مما يفيد أنها قد إستخدمت فى الكتابة من قبل . أما الجانب الصحيح من البردية (Recto) فتظهر الكتابة فيه على طول النسيج . وتتكون الورقة من خمسة أجزاء - الأكبر منها فى الوسط .

ويظهر لنا السطرين الأولين مكتوبين بالخط مشبك - ومن المحتمل أنهما كتبا بواسطة الناسخ نفسه الذى يسجل اسم المرسل والمرسل إليه والتاريخ متضمناً السنة وإسم الشهر بمصطلحات مصرية - بينما لم يشر إلى اسم الحاكم (الملك) وهذا ما يعيقنا نسبياً فى تحديد التاريخ الدقيقة لهذه الوثيقة[٣] .

---

(١) حصلت جامعة كريت عام ١٩٨٠ م على مجموعة صغيرة من أوراق البردى اشترتها من أحد الهواة كان يقوم بعرضها باليونان .

(2) Cf., Mandilaras (B. G), XVI the International EIRENE, August 31 st to September 4 th, Prague 1982, pp. 119 - 123.

(3) Cf., Crete Papyrus, No. A.

وبفحص ودراسة فيلولوجية لمضمون البردية من ناحية الأسلوب وعلم المصطلحات الفنية والإطار الشكلى ما يفيد عدم مطابقتها لبرديات أرشيف « زينون Zenon » خلال القرن الثالث قبل الميلاد[1] .

Ἄτος τῷι Ἀρσάει
(ἔτους) ιη Φαρμ[ο]ῦθι κγ
]ι ἡμῖν Φανῆσις κωμογραμματεὺ[ς] Θεογονίδος
] τὴν βασιλικὴν γῆν καὶ τὴν κληρουχικὴν
] νυνεὶ δὲ τὰς τῆς βασιλικῆς γῆς ἄλους
ἐν ἀγρῶι εἶναι καὶ λι[ ] καὶ συνμίξαι . . . ων Ὥρωι [τ]ῶι κωμάρχηι
περὶ αὐτῶν καὶ ἐ[πι]τεταχέναι αὐτοῖς θῖναι ἐ[ν] ἀγρῶι
. . . [ ].θῆναι μετὰ πωτέρωι ει[.]αι τησ.
Ἔρρωσο (ἔτους) ιη Φαρμοῦθι κγ

ومن خلال تحليل مضمون البردية ، نلاحظ أنها تشير فى فحواها إلى خطاب من شخص غير معروف إلى شخص آخر (وسيط) غير محدد أيضاً وذلك لظروف حالة البردية السيئة (التى حالت دون ذلك) . يطلب منه التحقق من ما إذا كانت تعليمات « فانيسيس – Phanesis – Φανῆσις [2] » كاتب قرية (Komogrammateus – Κωμογραμματεύς) ثيوجونيس – Theogonis – Θεογονίς [3] – أكيده ،

(1) Cf., SchuBart (W), Griechische Palaeographie, Munchen 1925, Abb. 12 (163 . B. C), Abb. 13 (148 / 7 B.C), Seider (R), Palaegraphie der griechischen papyri I, Stuttgart 1967, No. 11 (155 / 144 B. C), No. 14 (132 . B.C).

(٢) إسم مصرى وجد فى البردى البطلمى وكذلك الرومانى – راجع :

- Cf., P. Col., 40, 4 (254 . B.C) "; P. Mich - Zenon, 52, 3 (250 B.C); . Tebt., 701, 104 (235 . B.C) "; P. Cairo - Inv., 10262, 2 (III B.C) "; P. Tebt., 280, 10 (126 B.C) "; P. Tebt., 24, 81 (117 B.C) "; 44, 3 (114 B.C); B. G. U., 36, 4 (A.D. 98-117) "; P. Tebt., 364 . 6 (A.D. 170) "; Cf., Pestman (P.W). A Guide to the Zenon Archive (P. L. Bat., 21) Lieden 1981, pp. 387 f.

(3) Cf. P. Petrie, 2, 21 (b), 19 - 20 (III B.C).

وإلا فسيضطروا إلى الذهاب إلى « حورس – Horos – Ὧρος » عمدة القرية (Komarch – Κωμάρχ) الذى قد يجد حلاً للمشكلة والتى يبدو أنها تتعلق بأراضى التاج وأراضى الاقطاعات العسكرية .

وبرغم عدم الوضوح لدور كلاً من هاتين الشخصيتين – بيد أنه يبدو أن أهميتهما ربما ترجع إلي المهام التى تقع على عاتقهما بحكم وظيفتهما ، التى هى جزء من النظام الإدارى البطلمى .

ولنا أن نشير إلى أن المصادر الخاصة بنظم الحكم فى العصر البطلمى تطلعنا بأنه كان لكل قسم من أقسام مديرية الفيوم حاكمه الإدارى « الابيستاتيس Epistates [1] ، وعمدته (ميرايدارخ – Meridarch)[2] ، ورئيس الشرطة « ارخيفيلاكس – Archiphylakites »[3] – وعمدة القرية Komarch ، « وكاتب القرية Komogrammateus » هذا إلى جانب بعض الموظفين المساعدين .

أما عن اختصاصات موظفى الإدارة طبقاً لما ورد بنص البردية فهى تتعلق بشخصية « فانيس – Φανῆσις » كاتب قرية Κωμογραμματεύς « ثيوجونس – Θεογονις » حيث تطابق اختصاصاته اختصاصات كاتب القرية فى الإشراف على أراضى التاج الملكية وتسجيل مكاتبات البيع والشراء لتسجيلها – ورفع التقارير الخاصة بحالة الزراعة والبيانات التى تحدد ايجار الأراضى ودخلها وقوائم الضرائب وبيانات توزيع البذور – وأن الأوامر الإدارية التى كان يحررها كانت توجه عمال موظفى الإدارة[4] – ويبدو أن اختصاصات كاتب القرية قد زادت خلال القرن الثانى قبل الميلاد . فقد كان يحدد فى كل عام ما يمكن تحصيله من قريته ، وذلك بعد مراجعة البيانات الخاصة بمساحة الأراضى المؤجرة والأراضى الممنوحة من ممتلكات الملك – وبعد التعرف على الأراضى وما يزرع فيها والظروف التى يمكن أن تؤثر فى غلتها مما يؤدى إلى زيادة أو نقص ما يحصل منها .

وكان كاتب القرية يقدم لرئيسه المحلى كاتب المركز (Topogrammateus) بيانات

(2) P. Ent., 21, l. 11; 71, l. 7.
(3) Cf., Studia Hellenistica, 7. 1951, p. 48 - 9.
(4) Cf., P. Petrie, III, 128.

(٥) إبراهيم نصحى – تاريخ مصر فى عصر البطالمة – الجزء الثالث – القاهرة ١٩٨١ . ص ص ١٥٠ – ١٥١ .

مفصلة دقيقة عن الايجارات والضرائب تقدر على أساسها الميزانية التى تعدها الإدارة المالية المركزية فى الاسكندرية . ومن ثم فقد كان يقوم بالإشراف على تأجير الأراضى الملكية وجباية الضرائب فى قريته وقد أعطى له ذلك الحق فى تنفيذ التعليمات الخاصة بالمزروعات المختلفة ، واستناداً إلى نظام الإدارة المالية البطلمية ، فقد كان كاتب القرية يتحمل أى عجز فى دخل الملك من أرضه[١] . حيث تطلعنا وثيقة من عام ١١١ ق. م[٢] أنه قد فرض على معظم كتاب القرى في مديرية أرسينوى بالفيوم أن يساموا جميعاً بتقديم ١٥٠٠ أردب من القمح لظروف طارئه .

كما كان كاتب القرية يتلقى الشكاوى من دافعى الضرائب لظلم حاق بهم – ويقوم هو بالتالى برفعها إلى رؤسائه إذا ما كان الأمر يقتضى ذلك ، كانت بعضها التماسات من أشخاص مجنى عليهم مثال « التماس شكوى المزارع الملكى (حاروتيس – Harudtes) الذى اعتدى عليه بالضرب من شخص يدعى (حورس – Horos)[٣] . وشكاوى كومارخ وشيوخ القرية الذين اعتدى عليهم من قبل دافعى الضرائب[٤] . وشكاوى من بعض الأفراد سطا عليهم بعض اللصوص[٥] . كما أنه كانت تقدم هذه الدعاوى من مثل المواطنين وفى الغالب من دافعى الضرائب مما يعرضه للمحاكمة مثل ما حدث للكاتب بولون[٦] . وكانت وظيفة كاتب القرية (Komogrammateus) أحدى وظائف الكتاب حيث كان يعلوه فى الوظيفة كاتب المركز (Topogrammateus) ، ويأتى فى المقدمة الكاتب الملكى (Basilikos Grammateus) فى عاصمة المديرية[٧] . وقد كان كاتب القرية يعين من قبل وزير المالية (Dioiketes) ولمدة محددة كان يمكن مدها لمدد أخرى[٨] – خاصة وأن ذلك المنصب كان يدر ربحاً كبيراً على شاغله، وإن كان يخضع لإشراف مساعد وزير المالية « الاويكونوموس – Oikonomos » فى أغلب الأحيان .

---

(1) Bouché - Leclercq, Histoire des Lagides III, Paris 1905, P. 393 f.
(2) P. Tebt., 58 (111. B.C).
(3) P. Tebt., 44 (114. B.C).
(4) P. Tebt., 84 (118 B.C).
(5) P. Tebt., 46; 47; 126; 129.
(6) P. Tebt., 29 (110 B.C)

(٧) إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٣ . ص ١٥٢ .

(٨) راجع إطالة مدة خدمة كاتب القرية « منخيس » فى منصبه عام ١١٩ ق. م.
- Cf., P. Tebt., 9 (119. B.C); 10 (119. B.C), PP. 70 - 3.

أما عن حورس – Horos – Ὥρος – كومارخ (Komarch – Κωμάρχ) قرية (ثيوجونيس Theogonis) فقد كانت اختصاصاته تفوق اختصاصات كاتب القرية سابقة الذكر من حيث وضع التقارير عن حالة الأراضى الملكية ومراقبة الزراعة والجسور والقنوات وتولى أمر توزيع البذور على مستأجرى هذه الأراضى وفى الغالب كان يرفع تقاريره إلى التوبارخ والتومارخ رئيسيه المباشرين فى المركز[١] .

وجدير بالذكر أن (كاتب القرية Komogrammateus) كان يراقب هو الآخر أعمال عمدة القرية (الكومارخ – Komarch)[٢] – فقد كانت أداة البطالمة الحكومية بأجمعها منظمة بحيث تتكاتف عناصرها المختلفة سوياً ويراقب بعضها بعضاً وإن أدى ذلك إلى تعقد العمل وتكراره[٣] . وإنه من الملاحظ أنه لم توجد فى عصر البطالمة تفرقه واضحه بين اختصاصات الموظفين المختلفين ، حيث كانت الاختصاصات تتداخل بعضها فى بعض[٤] – وإن كان الهدف الرئيسى ينتهى إلى ضمان وصول موارد الدولة إلى خزائن ومخازن التاج[٥] .

وأمام ما تقدم فإننا نرجح أن كاتب البردية هذه لابد وأنه كان مستأجر هذه الأرض – وهو الذى يأمر تابع له بالتحقيق فيما إذا كانت ملاحظات كاتب القرية أكيدة . وإذا كانت كذلك فإنه ينصحه بالذهاب إلى عمدة القرية (الكومارخ) الذى قد يجد عنده بدوره حلاً للمشكلة . وبرغم أن تفاصيل المعلومات التى أعطاها المرسل غير واضحة الرؤية ولا يمكن قراءتها بالبردية – إلا أنها كانت من الأهمية التى قد تظهر ملامح لبعض الضرر الذى قد يحيق بمصالح التاج والأراضى الخاصة بالاقطاعات العسكرية . ويلقى الضوء من ناحية أخرى نحو سلطات موظفى الإدارة الحكومية واختصاصاتهم .

وعن موقع قرية ثيوجونيس – Theogonis – Θεογονίς فيرجح أنها

---

(1) Cf., Engers, De Aegyptiarum Komon Administratione, qualis fuerit aetate Lagidarum, Groningen 1909, p. 64.

– إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٣ . ص ١٤٩ .

(2) Maspero (H), Les Finances de L'Egypte, Sous Les Lagides, Paris 1905, pp. 217 - 20.

(3) Bouché - Leclercq. III, p. 393.

(4) Jouguet (P) La Vie Municipale dans L'Egypte romaine, Paris 1911, pp. 64 - 5.

(٥) إبراهيم نصحى (المرجع السابق) . جـ ٣ . ص ١٥١ .

كانت ضمن أقسام إقليم إرسينوى بمديرية الفيوم[١] – حيث كان من المعروف أن مديرية الفيوم (أرسينوى – Arsinoi – Αρσινοι) كانت مقسمة إلى أقسام (Merides) (المفرد – Meris) – بلغ عددها خلال القرن الثالث قبل الميلاد أربعة أقسام هى :

أ – القسم الشمالى ويسمى « هيراكلاديس Ηρακλείδος » .

ب – القسم الجنوبى الشرقى ويسمى « بوليمون – Polemon – Πολέμωνος » .

جـ – القسم الغربى ويسمى « ثميستوس – Themistos – Θεμίστος » .

د – القسم الأوسط « قسم البحيرة – Limon – Λιμνη »[٢] .

ويبدو أن ذلك القسم الأخير لم يعد له ذكر خلال وثائق القرن الثانى قبل الميلاد منذ عام ٢٢٥ ق.م[٣] .

– هذا بخلاف عاصمة الإقليم (مديرية أرسينوى) من خلال مركزها فى كروكوديلوبوليس – Crocodilopolis – Κροκοδειλόπολις .

– وعلى ذلك فإننا نرجح وجود قرية « ثيوجونيس – Theogonis – Θεογονις ضمن قرى مركز « كروكوديلوبوليس »[٤] – وإن كانت وثائق القرن الثالث قبل الميلاد[٥] لا تشير صراحة إلى وجودها الدقيق . وهذا ما لا يدفعنا إلى التصريح بزوال أو ضم أو

---

(1) Cf., P. Petrie, 2, 21 (b), 19 - 20 (III B.C)

(2) CF., Μανδηλαρας(Β.Γ), Παπυροι και παπυρολογια, Αθηνα 1980 , σσ . 105- 6 .

– كذلك راجع التقسيم عند إبراهيم نصحى (المرجع السابق) ، جـ ٢ ص ٣٩٣ – ٣٩٤ .

(3) Cf., P. Tebt., 701, ll. 322, 332 (235. B.C).

(٤) حوالى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد من العصر البطلمى ، قسمت الأقسام (Merides) إلى « نومارخيات - Nomarchia » كانت تعرف باسم حكامها – وكانت النومارخيات تنقسم إلى مراكز (Topos) ، والمراكز إلى (قرى – Komai)

Cf., Dack, La Toparchie dans L'Egypte Ptolemaique, Chronique, 23, 1948, pp. 155 - 8.

(5) Cf., P. petrie, 2.21 (b) 19 - 20 (III . B.C).

تغيير اسم تلك القرية بدليل ذكرها ضمن مصادر القرن الثانى الميلادى[١] .

ولا يستبعد أن تكون قرية « ثيوجونوس – Theogonis Θεογονις » كانت تمثل أحياناً دور عاصمة مركز الاقليم إدارياً – حيث تطلعنا المصادر أنه فى بعض الأحيان كانت أحدى قرى المركز تقوم بدور عاصمته[٢] – أو تكون ضمت إلي قرية أخرى أو إلى عاصمة المركز واحتفظت فى مكاتباتها الرسمية بنفس الاسم الأصلى – خاصة وأن المصادر تشير إلى وجود حالات كثيرة بمديرية الفيوم كان البطالمة يضمون قريتين قليلتى السكان إلى بعضهما ويجعلون منها وحدة إدارية واحدة[٣] – فقد كانت (فيلادلفيا – Phyladelphia) عاصمة أحد أقسام مديرية الفيوم وفى الوقت ذاته عاصمة أحدى النومارخيات وكذلك عاصمة أحد مراكز تلك النومارخية[٤] .

ويرجح أن عواصم المديريات كانت فى عصر البطالمة ، مثلما كانت فى عصر الرومان تنقسم إلى أحياء (Amphoda) ومفردها Amphodon وعلى رأس كل حى منها (حاكم – Amphodarches) – إذ يبدو محتملاً أن هذا النظام الذى كان معروفاً فى عهد الرومان ، يرجع على الأقل إلى عصر البطالمة[٥] .

أما عن تحديد تاريخ البردية – فبرغم عدم الوضوح الظاهر من كتابه البردية من ناحية وتآكل كثير من أجزائها من ناحية أخرى – إلا أن بعض الجرات الخطية التى ظهرت أعلى البردية – ربما تعطينا بعض الضوء تجاه تحديد هذا التاريخ .

---

(1) Cf., P. Tebt., 289, 44 (A. D. 107 \ 8).
(2) Cf., P. Tebt., 903, ll. 4 - 6; Studia Hellenistica, 7 (1951) p. 21, fn. 3.
(3) Cf., Dack , op. cit., 34.
(4) Cf., Studia hellenistica, 7, 1951, pp. 25 - 6.
(٥) راجع إبراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ . ص ٣٩٧ – كذلك :
Cf., Jouguet, Vie, pp. 65 - 6.

والذى نستطيع أن نحددها بالسنة .... اليوم ..... من شهر « برمودا » وهو ما يوافق شهر إبريل[١] . وإن كانت السنين ام تحدد اسم الحاكم مما يجعل إمكانية الترجيح الدقيق فى شبه المستحيل . وإن كنا نغامر بترجيح الحاقها ضمن وثائق الفترة الأخيرة من القرن الثالث قبل الميلاد وهى فترة حكم بطلميوس الرابع « فيلوباتور » – وهو ما يتفق مع مضمون تحليلنا السابق الخاص بالتقسيم الإدارى واختصاصات الموظفين والقابهم فى هذه الفترة – هذا بالإضافة إلى ما يطابق مع أسلوب ومضمون والفاظ تلك الفترة على نحو ما سبق ذكره .

---

(٥) لم يذكر (منديلراس) أى تفسير لهذا السطر .

المصادر والمراجع

(أ) المصادر

P. Col., Columbia Papuri, Vols 1 - 7, New York 1929 - 79, by Westermann (W.L) and Schiller (A.A). New York.

P. Ent., (Enteux), Requétes et plaintes adressées au Roi d'Egypte au III Siécle avant J.C., By Gueraud (O), Cairo 1931 - 2.

P. Mich - Zenon., Michigan Papyri, Vols 1 - 11 by Edgar (C.C), and others 1931 - 71, See P. Mich - Zenon = P. Mich I.

P. Petrie, The Flinders Petrie Papyri, Vols 1 - 3, by Mahaffy (P.) and smyly (J.G), Dublin 1891 - 1905.

P. Tebt., The Tebtunis Papyri, Vols 1 - 4, by Grenfell (B.P), Hunt (A.S) and others, London 1902 - 1976.

(ب) المراجع

(١) المراجع الأجنبية

Bouché - Leclercq, Histoire des Lagides, 4 Vols., Paris 1903 - 7.

Dack, La Toparchie dans L'Egypte Ptolemaique, Chronique, 23, 1948.

Engers (H), De Aegyptiarum komon Administratione qualis fuerit aetate Lagidarum, Groningen 1909.

Jouguet (P), La Vie Municipale dans L'Egypte romaine, Paris 1911.

Mandilaras (B.G), "Some Papyrus Fragments of the University of Crete, XVI the International EIRENE, Prague 1982.

-Παπυροι ναι Παπυρολογία, Αθηνα 1980 .

Maspero (H), Les Finances dé L'Egypte, Sous Les Lagides, Paris 1905.

Schubart (W), Griechische Palaeographie, Munchen 1925.

Seider (R), Palaegraphie der friechischen Papyri I, Stuttgart 1967.

(٢) المراجع العربية

إبراهيم نصحى – تاريخ مصر فى عصر البطالمة – الجزء الثالث – القاهرة ١٩٨١ .

دكتور

عاصم أحمد حسين

أستاذ التاريخ اليوناني الروماني المساعد

كلية الآداب – جامعة المنيا